**كتاب محاضرات في علوم القرآن –د.غانم قدورى (ص: 25-28)**

**المبحث الخامس**

**حفظ النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن**

أدرك رسولاللهصلىاللهعليهوسلمحقيقةدورهالجديدبعدمانزلعليهقولهتعالى: اقْرَأْبِاسْمِرَبِّكَ (1) [العلق]،ونداءجبريلله: يامحمدأنترسولاللهحقا،ثمنزولقولهتعالى: ياأَيُّهَاالْمُدَّثِّرُ (1) قُمْفَأَنْذِرْ (2) [المدثر]. وأنعليهأنيحملالرسالةالإلهيةويدعوإليهاالناسمنحوله،وكانتطريقةتلقيهالقرآنمنجبريلعليهالسّلاملاتعطيهالفرصةللمراجعةوالحفظفيلحظةالتلقي،فكانتهذهالحالةتثيرقلقهوخوفهمنفقدانشيءمنألفاظالقرآنفيوقتتلقيهمنالملك.

وكانرسولاللهصلىاللهعليهوسلميتعجّلفيبادئالأمرفيحفظالقرآن،فيسابقجبريل،وهويلقيإليهالقرآنساعةالوحي،فيرددالآياتقبلأنينتهيالملك،مخافةأنينسىمنهاشيئا،وكانذلكممايشقعليه،فجاءالقرآنيطمئنهفيأولالطريق،ويتكفللهبالحفظالمطلقللقرآن،وينهاهعنتلكالعجلة،قالاللهتعالى: وَكَذلِكَأَنْزَلْناهُقُرْآناًعَرَبِيًّاوَصَرَّفْنافِيهِمِنَالْوَعِيدِلَعَلَّهُمْيَتَّقُونَأَوْيُحْدِثُلَهُمْذِكْراً (113) فَتَعالَىاللَّهُالْمَلِكُالْحَقُّوَلاتَعْجَلْبِالْقُرْآنِمِنْقَبْلِأَنْيُقْضىإِلَيْكَوَحْيُهُوَقُلْرَبِّزِدْنِيعِلْماً (114) [طه].

* وجاءتآياتأخرىتؤكدأنحفظالقرآنمكفولللنبيصلىاللهعليهوسلموهيقولهتعالى: لاتُحَرِّكْبِهِلِسانَكَلِتَعْجَلَبِهِ (16) إِنَّعَلَيْناجَمْعَهُوَقُرْآنَهُ (17) فَإِذاقَرَأْناهُفَاتَّبِعْقُرْآنَهُ (18) ثُمَّإِنَّعَلَيْنابَيانَهُ (19) [القيامة].
* وقدروىالبخاريفيصحيحهتفسيرالهذهالآياتعنعبداللهبنعباس،رضياللهعنهما،جاءفيه: إنرسولاللهصلىاللهعليهوسلمكانيعالجمنالتنزيلشدّة،وكانممايحركبهلسانهوشفتيه،يخشىأنينفلتمنه،فأنزلاللهلاتُحَرِّكْبِهِلِسانَكَلِتَعْجَلَبِهِ (16) إِنَّعَلَيْناجَمْعَهُوَقُرْآنَهُ (17) جمعه: أننجمعهفيصدرك (أيأنتحفظه) وقرآنه: أنتقرأه. فَإِذاقَرَأْناهُفَاتَّبِعْقُرْآنَهُ (18): فإذاأنزلناهفاستمعوأنصت. ثُمَّإِنَّعَلَيْنابَيانَهُ (19): ثمإنعليناأننبيّنهبلسانك،فكانرسولاللهصلىاللهعليهوسلمبعدذلكإذاأتاهجبريلاستمع،فإذاانطلقجبريلقرأهالنبيصلىاللهعليهوسلمكماقرأهجبريل.

وهذهالآياتالكريمةتؤكدأمراهامّا،هوتكفّلاللهالمطلقبشأنالقرآن،وحياوحفظاوجمعاوبيانا،وإسنادهإليه- سبحانه- بكليته،فليسللرسولصلىاللهعليهوسلممنأمرهإلاوعيهوحفظهوتبليغه،بعدأنأعطاهاللهملكةتامةللحفظ،فصارإذاأتاهجبريلاستمع،فإذاذهبجبريلقرأهكماقرأهعليهجبريل،يحفظالسورةالطويلةكمايحفظالسورةالقصيرة،وليسهناكفرصةلنسيانشيءمنهأوضياعه.

وإلىجانبهذاالاستعدادالدائمالذيخصاللهبهالنبيصلىاللهعليهوسلملحفظالقرآن،فإنجبريلعليهالسّلامكانيدارسهمانزلعليهمنالقرآنفيكلمرة،كمافيالحديثالذيرواهالبخاريعنابنعباس،حيثقال: «كانرسولاللهأجودالناس،وكانأجودمايكونفيرمضانحينيلقاهجبريل،وكانيلقاهفيكلليلةمنرمضان،فيدارسهالقرآن،فلرسولاللهصلىاللهعليهوسلمأجودبالخيرمنالريحالمرسلة».

وكانتثمرةذلكالتمكينلحفظالقرآن،وهذهالمدارسةلهبينرسولاللهوجبريلأنحفظرسولاللهصلىاللهعليهوسلمالقرآنحفظالاحظّللنسيانفيه،قالمجاهد:

كانرسولاللهصلىاللهعليهوسلميتذكرالقرآنفينفسه،مخافةأنينسى،فقالاللهعزوجل:

سَنُقْرِئُكَفَلاتَنْسى (6) [الأعلى]» . فقرأهعلىالصحابة،فكانبعضهميكتبه،وكانآخرونيحفظونه،وأدّوهإلىمنجاءبعدهممنأجيالالمسلمين،وظلالقرآنمحفوظاكماتلقاهالصحابةعنرسولاللهصلىاللهعليهوسلمحتىيومناهذا.